أصول التعامل

مع الحكام كما جاءت بها السنة

للشيخ الأستاذ الدكتور

عبدالسلام بن سالم السحيمي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

اعتنت به الفقيرة إلى عفو ربها

أم عبادة الليبية المرجاوية

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لله أَحْمَدُهُ علَى نعمِهِ الظَّاهِرة و البَاطِنة جَعَل الدُّنْيا مَزْرَعَة للآخِرَة أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُؤَيَّد بِالْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ نُجُوم الْهُدَى الزَّاهِرَةِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فهذهِ رسالةٌ تضمنت جملة من الأحاديث الصَّحِيحة الَّتي فيها بيان التَّعامل مع الحكام بوضوح وقد سمَّيْتُها "أُصُول التَّعامل مع الحكام كما

جاءت بها السنَّة" أسأل الله أن ينفع بِها كاتبها وقارئها وناشرها إنَّهُ سميعٌ مجيبُ الدُّعاءِ.

1-الطُّرق الَّتي ينصب بِها الإمام (**الحاكم**).

أ-طريق اختيارأهل الحلِّ والعَقد.

ب-طريق الإستخلاف و العهد.

ج-إذا تغلَّب واستقر له الأَمر و إن لم تنعقد له بالإختيار و العهد فيجب الطَّاعةَ له.

2-و لاتجوز منازعته ولا الخروج عليه ، والواجب على الرَّعِية تعظيم الحُكَّام والأئِمة وتوقيرهم والحَذَر من إِهانتهم وما يقلل من قَدْرِهم وتَجنّب كلُّ ما يخل بِهَيْبتهم قال ﷺ " **من أهان سلطانَ اللهِ فِي**

الأرضِ أهانــهُ اللهُ "(1) و فِــي الحــديث" لا تَسُــبُّوا أُمَــراءَكم و لا تَغُشُّــوهم و لا تَبْغَضــوهم و اتقــوا اللهَ واصبِروا فإنَّ الأمرَ قريبٌ"(2)

3-الواجب على الرَّعِية لُزوم جماعة المُسلمين وإمامهم والحَذَر من تفريق الكَلِمة و البُعْد عن أسباب الإفتِراق و سدّ جميع الطُّرق المَفْضية إليه قال ﷺ ".. ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ صَدْرُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ أُولِي الْأَمْرِ، وَلُزُومُ جَمَاعَتهم"(3)

---

(1)أخرجه الترمذي (2224) واللفظ له، وأحمد (20433) مطولاً، و صححه الألباني.(2) أخرجه ابن أبي عاصم في ((السنة)) (1015). (3)حديث صحيح رواه احمد والترمذي وابن ماجه والحاكم .

4-الواجب على الرَّعِية بَيعة الإمام المُسلم المُستقر الظَّاهر بيعةً خَالِصةً لله خَالِيةً من الغِشِّ و الغدر والأغراض الدِّنيوية قال ﷺ "من مات ولَيسَ فِي عُنُقِه بيعةٌ ماتَ مِيتةً جَاهِليَّةً "(1) وقال ﷺ "ثَلَاثَةٌ لا يكلمهم اللهُ ولا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَومَ القِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، ثُمَّ ذَكر مِنهم" وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا، فإنْ أَعْطَاهُ ما يُريد وفَى لَه و إِلَّا لم يفِ له"(2).

5-و الواجب على الرَّعِية السَّمع و الطَّاعة للإمام

---

(1)روامسلم (1851).

(2) رواه البخاري (7212).

فِـي العسـر و اليسـر و المنشـط و المكـره وفيمـا أحبُّوأوكرهوا حتَّى لو استأثرالإمام بالـدُّنيا بـلْ حتَّى ولو ضرب ظهور الرَّعِية وأخذ أموالهم.

6-قال ﷺ "عليْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعةُ فِي عُسْـرِكَ ويُسْـرِكَ، وَمنْشَـطِكَ ومَكْرَهِـكَ، وأَثَـرَةٍ عَلَيْـك"(1) و قـال ﷺ " اسـمعوا وأطيعـوا فإنّمـا عليهم مـا حُمّلـوا، وعليكُم مـا حُمّلـتُم" (2) وقـال ﷺ "تَسْـمَعُ وَتُطِيـعُ لِلأَمِيـرِ، وإِنْ ضُـرِبَ ظَهْـرُكَ، وَأُخِـذَ مَالُـكَ، فَاسْـمَعْ وَأَطِـعْ" (3) فهـل بعد هذا البَيان الشَّافِي الكافِيعُذْر لمَن عرف السُّنَّة

---

(1) (2) (3) رواها مسلم.

وخالفها بعدم الطاعة؟! بلْ الدَّعوة إِلى مخالفتها بدعوى الظُّلم أوالمَنع من الحُقوق فلا يَلتفت إلى هذه الدَّعاوات.

7-والواجب على الرَّعية السَّمع والطَّاعة للإِمام فِي جميع الأمور إلَّا أَن يأمر بِمعصية فلاسَمْع ولا طاعة له حينئذ فِي تِلك المعصية.

8-و لا تنزع الطَّاعة ولا تخلع البَيعة قال ﷺ "علَى المَرْءِ المُسْلِمِ السَّمْعُ والطَّاعَةفِيما أَحَبَّ وكَرِهَ، ما لَمْ يُؤْمَرْ بمَعْصِيَةٍ، فإذا أُمِرَ بمَعْصِيَةٍ فلا سَمْعَ ولا طاعَةَ"(1).

---

(1)أخرجه البخاري (2955)، ومسلم (1839).

و قَال عليه السلام : " مَن كَرِهَ مِن أمِيرِهِ شيئًا فَلْيَصْبِرْ، فإنَّه مَن خَرَجَ مِنَ السُّلْطانِ شِبْرًا ماتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً. "

8-يحرم على الرَّعِية الخُروج على الإمام المُسلم وإن كان عاصيًا جائرًا إلَّا أن يرى منه أهلُ العلم الرَّبَّانيون الكفر البُواح الظَّاهر الصَّريح الَّذي عليه الدَّليل البَيّن مع إقامة الحُجَّة عليه ووجود القدرة على إزالته ومراعاة عدم وقوع مفسدة أكبر عند إزالته ففي حديث عبادة بن الصَّامت" وأَنْ لا نُنازِعَ الأمْرَ أهْلَهُ، إلَّا أنْ تَرَوْا كُفْرًا بَواحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فيه بُرْهانٌ.

---

(1)أخرجه البخاري (7143) واللفظ له، ومسلم (1849) (1) رواه البخاري (7055)

فالإجماع منعقد على حُرمة الخُروج على الحَاكم المسلم و إن جار و عصى.

9-و الواجب على الرَّعِية السَّمع والطَّاعة للإمام المستقر ولو فقد الإمام بعض شروط الإمامة كالقرشية والحرية والعدالة.

10-قال ﷺ " اسمَعوا وأطيعوا وإنِ استُعمِلَ عليْكم عبدٌ حبشيٌّ"(1) فالحرية والقرشية و العدالة شروط ابتداء لا شروط استدامة وهذا بإجماع أهل السنَّة"(1)

---

(1) صحيح البخاري693.

(2) انظر كمال المعلم٦-٢٤٧والاعتصام٣-٤٦ والمفهم٤-٦وغيرها.

قال تعالى: " فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " (1) الأصل أن يكون للمسلمين إمام واحد وبقية الأمراء نواب له لكن عند اتساع رقعة الإسلام واستقلال كل إمام بقطره فإنَّ الواجب على الرَّعية السَّمع والطَّاعة للإمام فِي قطره ويأخذ الإمام فِي قطره أحكام الإمام الأعظم فالإجماع منعقد على السَّمع والطَّاعة للأئمة عند تعددهم فِي الأقطار ونفوذ أحكامهم. (2)

---

(1) سورة النور، الآية: 63. (2) انظر الدرر السنية٧-٢٩٣ والمعلم٣-٣٥.

12-الواجب على الرَّعِية مناصحة الأئمة والحكام

لكن مع مراعاة الضَّوابط المعتبره فِي ذلك من السِّرّ والسـتْرو العلـم و ارتفـاع التُّهمـة وابتغـاء وجـه الله تعالى لحديث "**الـدِّينُ النَّصِـيحَة**"وحـديث"مـن أراد أن ينصح لسلطان فليساره ولايبده علانية فإن قبل منه كان قد أدَّى الَّذي عليه.

13-الواجب على الرَّعية الدُّعاء للحكـام بالصَّـلاح والتَّوفيق لمـا فيـه صـالح الـدِّين والـدُّنيا و أنَّ الـدُّعَاء لهـم علامـة مـن علامـات أهـل السُّـنة و الجماعـة والدُّعاء عليهم علامة من علامة أهل الزَّيـغ والفرقة كما أنَّ الواجب علـى الرَّعيـة أداء العبـادات خلفهـم

مـن الأعيـاد و الجمـع و الحـج و أداء الزَّكـاة إن طلبوهـا ولاتنقطـع هـذه العبـادات معهـم لسـبب جورهم وفجورهم.

14- و كذلك الجهاد حق على الرَّعية مع الحاكم والإمـام الظَّاهرالمسـتقر و إن جـار و عصـى حتَّـى تقوم السَّاعة و أنَّ الجهاد لا يكون إلَّا بإذنـه و تحـت رايتهِ فالإجماع مُنعقد على إنَّ الجهاد متروك للإمام فهوالَّذي يأذن به وينظمه ويجيش الجيوش له و من لا يرى ذلك فهو على رأي الخَوارج.

15-والواجب على الرَّعية إصلاح أنفسهم بالتَّوبة و الإسـتغفار و الرُّجـوع إلـى الله، و ذلـك بإقامـة

التَّوحيد ونَبذ الشِّرك وإحياء السُّنن وإماتة البدع وإقامة دين الإسلام الحقّ ونبذ كلّ ماينا قضه ويضاده فإنَّ صلاح الرَّعية سبب لصلاح الأئمة كما أنَّ فساد الرَّعية سبب لفساد الأئمة وكما تكونوا يولى عليكم.

16-لا شكَّ أنَّ على الأئمةِ والحُكَّام إصلاح أنفسهم، والسَّير على طريق الإستقامة، وتحقيق الدِّين والعدالة ؛ لما فيه ذلك من عبادة الله تعالى وبقاء ملكهم، و دوام دولتهم وازدهارها كما قال تعالى : " الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ

عَاقِبَةُ الْأُمُورِ"(1) لكن اعلم – أرشدك الله – أنَّه كما تكون الأفعال يولّى على الرَّعية بحسب الحال .

فإن قال قائل: إنَّ الملوك اليوم ليسوا مثل الملوك الَّذين مضوا ؟! فيقال له: و الرَّعية أيضاً ليسوا كمن مضى من الرَّعية، و لست بأن تذمّ أميرك إذا نظرت آثار من مضى من الأئمةِ بأولى من أن يذمّك أميرك إذا نظرآثار من مضى من الرَّعية (2) .. فكيف تطلب الرَّعية صلاح الحُكام وهم من الصِّلاح اجتنبوا ؟! كيف يطلبون حسن السِّيرة و هم ليس لهم حسن

---

(1) (الحج-41). (2) ينظر : سراج الملوك» (٣٢٣) .

سيرة؟! (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ) (1) كيف يَنْصَبُّ نكيرهم على الحكَّام، ولا تجد لهم إنكارًا للشِّرك الَّذي فشَا و البدع الَّتي انتشرت؟! ومن العجائب أنَّك ترى بعض النَّاس على معصية الله قائمًا ولطاعته تاركًا وهو ينادي: نريد حكامًا صالحين يحكمون شرع الله تعالى ! كلمة حقٍّ أُريد بِها باطل (2)، وما دَرى المسكين أنَّه لم يُحكّم شرع الله فِي نفسه .

---

(1) الصف : (٢ – ٣). (2) كما قاله الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه له للخوارج. ينظر : مسلم كتاب الزكاة) (١٠٦٦).

و ما أجمل عتاب الخليفة عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي (٨٦هـ) لرعيته حين قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى:

«ما أنصفتمونا يا معشر الرَّعية، تريدون منَّا سيرة أبي بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، ولا تسيرون فينا ولا فِي أنفسكم بسيرتِهما، نسأل الله أن يعين كلًّا على كل) (1)

و فِي الختام احذر أخي المسلم صاحب السُّنة أن تخالف هذه الأصول فِي المعاملة الَّتي دلَّت عليها السنَّة وسار عليها السَّلف الصَّالح فتقع فيما لا تحمد عقباه فإنَّ مخالفة هذه الأصول سبب لفساد

---

(1)ينظر : سراج الملوك الطرطوشي (٣٢٦).

الـدُّنيا والـدِّين، و سـبب للوقـوع فِـي البـدع والفـتن وذهاب الأمن و السُّرور و وقوع الخوف والشرور.

***

تمـــــــــــــــت بحمـــــــــــــــد الله

تضمنت هذه الرسالة:

الطرق التي ينصب بها الإمام (الحاكم)

الواجب على الرعية تعظيم الحكام والأئمة وتوقيرهم

الواجب على الرعية لزوم جماعة المسلمين وإمامهم

الواجب على الرعية بيعة الإمام المسلم المستقر الظاهر بيعة خالصة لله

الواجب على الرعية السمع والطاعة للإمام في العسر واليسر والمنشط والمكره

الواجب على الرعية السمع والطاعة للإمام في جميع الأمور إلا أن يأمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة له حينئذ

يحرم على الرعية الخروج على الامام المسلم وإن كان عاصيا جائرا

الواجب على الرعية السمع والطاعة للإمام المستقر ولو فقد الإمام بعض شروط

الواجب على الرعية مناصحة الأئمة والحكام لكن مع مراعاة الضوابط المعتبرة في ذلك

يجوز تعدد الأئمة عند الحاجة

الواجب على الرعية الدعاء للحكام بالصلاح والتوفيق

الواجب على الرعية إصلاح أنفسهم بالتوبة والإستغفار والرجوع إلى الله